الأصول البابلية للطقوس السرية واثرها في اديان الشرق الادنى القديم
المائدة المقدسة انموذجاً

م د.احمد عبيس فيروز –دكتوراه تاريخ قديم
وزارة التربية–تربية بابل
ت07834344398
ahmdfairoz971@gmail.com

الكلمات المفتاحية:الطقوس السرية– اسطورة التكوين البابلية–مردوخ–المائدة المقدسة–ميثرا–المسيح.

المُلخّص

عُدّت الطقوس الدينية من اهم العوامل المساعدة في ديمومة العقيدة الدينية واستمرارها في اديان الشرق الأدنى القديم, ومن بينها الطقوس الدينية السرية المرتبطة بعقيدة الإله الغائب وعلاقتها بالتجدد السنوي الدوري للطبيعة, وعملية استحضار الإله في هذه الطقوس هي عقيدة صوفية هدفها الاتحاد مع الإله ومن ثم مشاركته في آلامه ومعاناته ومساعدته في تجاوز المحن وتحقيق اهداف معينة, وظهرت هذه الطقوس السرية في اديان الشرق الادنى القديم وبشكل كبير في عقيدة الإله الإيراني المولد والروماني النشأة (ميثرا), ويبدو أن جذورها بابلية, ومن بين هذه الطقوس هي طقوس الإله الغائب(مردوخ) في حضارة بلاد الرافدين, ومن خلال بعض النصوص البابلية والتوراتية يمكن الافتراض بوجود طقوس سرية داخل المعابد البابلية, ومنها طقس المائدة المقدسة, ودور الكهنة في عملية الاتحاد مع الإله وتحقيق بعض الاهداف السياسية من هذه الطقوس, وربّما قد يفسر اهتمام الملوك البابليين في الاشراف المباشر على ادارة المعابد ما هو إلا خوف من تمرد او سطوة كهنة المعابد على سلطة الملك وصلاحياته الواسعة.

The Babylonian origins of secret rituals and their impact on the religions of the ancient Near East, The Holy Table is an example

Dr. Ahmed Abis Fayrouz – Ph.D., Ancient History
Ministry of Education – Babylon Educatio

Keywords: Secret rituals – Babylonian Genesis Myth – Marduk – Holy Table – Mithras – Christ.

Summary

Eeligious rituals were considered one of the most important factors that helped in the perpetuation of the religious belief and its continuity in the religions of the ancient Near East. Among them were the secret religious rituals associated with the doctrine of the absent God and its relationship to the periodic annual renewal

of nature. The process of invoking God in these rituals is a Sufi doctrine whose goal is to unite with God and then participate with Him in His pain and suffering and helping him overcome adversity and achieve certain goals. These secret rituals appeared in the religions of the ancient Near East, largely in the doctrine of the Iranian-born, Roman-raised god (Mithra), and their roots appear to be Babylonian. Among these rituals are the rituals of the absent god (Marduk) in civilization. Mesopotamia, and through some Babylonian and biblical texts, it can be assumed that there were secret rituals inside the Babylonian temples, including the ritual of the Holy Table, and the role of the priests in the process of union with God and achieving some political goals from these rituals, and perhaps this may explain the interest of the Babylonian kings in directly supervising the management of the temples. It is only a fear of rebellion or the influence of temple priests over the king's authority and his broad powers.

المقدمة.

عُدت الطقوس الدينية أحد أركان الدين والعامل المهم في ديمومته وأستمراره, وتتفق اغلب الاديان في اهمية الطقوس والممارسات والانشطة الطقسية ومنها الطقوس السرية وطقس المائدة المقدسة, ولكنها تختلف في التفاصيل, والمعروف لدى الباحثين ان الطقوس السرية تميزت بها الديانات الاغريقية والرومانية واشتهرت بها, ولكن المتتبع لهذه الطقوس يرى ان لها جذور إيرانية تمثلت في الطقوس السرية للديانات الهندوإيرانية القديمة, وعلى الرغم من ذلك يمكن ان نجد جذور اقدم من ذلك لدى البابليين القدماء مما يجعل الرأي ينحاز إلى صاحبة الحضارة والسبق والتفوق في الانجازات التي انتفعت منها الإنسانية إلا وهي حضارة بلاد الرافدين.

قسم البحث إلى ثلاث مطالب: وجاء عنوان المطلب الأول تعريف الطقوس,الطقوس السرية, وأما المطلب الثاني فكان بعنوان الطقوس السرية في بابل القديمة, فيما جاء المطلب الثالث بعنوان الطقوس السرية في اديان الشرق الادنى القديم) ثم الخروج بأستنتاجات.

المطلب الاول: تعريف الطقوس السرية

أولاً. تعريف الطقوس

الطقس: هي من الألفاظ التي أخذها السريان من اليونانية ثم ورِدتْ في اللغة العربية بمعنى النظام أو الرتبة، وعنوا بها: مجموعة الأدعية، والحفلات الدينية Teqso, وأصلها Taksoes وصاغوا منها فعل Takes بمعنى رتّب وهذّب؛ والطقس هو النظام والترتيب, وعند النصارى هو نظام الخدمة الدينية أو شعائرها واحتفالاتها[1]؛ وفي الاصطلاح الكنسي القبطي بمعنى النظام والترتيب الخاص بالخدمة الكهنوتية والصلوات العامة وترتيب وإقامة اسرار الكنيسة مثل: صلوات التبريك والتدشين والتكريس والرسامات والتجنيز والابتهالات وترتيب الكهنوت وشكل الكنيسة وملابس خدّام الكنائس[2].

ولا يبتعد معنى الشعائر كثيراً عن معنى الطقوس وكلاهما هي الممارسات والنشاطات الدينية التي تدعم العقيدة الدينية وتقويها, وفي اللغة العربية فأن الشعائر هي جمع شعيرة, والشعَائِر الدينِية: مظاهِر العبادة وتقاليدها ومُمارستها وَمَنها الآية القرآنية: "ومن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ"; وشعائر الحج أَعماله ومنَاسكه, ومنها الآية القرآنية:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ" أَي مَا يُقَدّم مِنْ حَيوان أُضحية لبيت الله شعائر الله: والشعائر جمع شعيرة وهي ما ندب الشرع إليه وأمر بالقيام به[3].

وإذا كان الدين يبعث القوة في الإنسان وينظم سلوكه, فمن المنطقي أن يكون ذلك عن طريق ممارسات أو تمارين تكررت على الدوام لتبعث فيه النشاط الروحي ويستمد منها قوته وقت الحاجة؛ وعلى هذا فلا يكن ثمة دين من غير طقوس واحتفالات(مظاهر) تقوي باطن المتدين وظاهر سلوكه, فالذي لاشك فيه أن الطقوس والمراسم مع كونها تنبع من الاعتقاد الديني فهي أيضاً مؤثر فيه وعليه[4].

ولا يمكن للمرء ان يكون متديناً إلا إذا كان سلوكه خاضعاً بصورة أو بأخرى للخوف من الإله أومحباً له, أما من ينبع سلوكه من حبه للناس أو خشيتهم منه, فيعتبر شخصاً أخلاقياً أو لا أخلاقياً تبعاً لاتفاق سلوكه" مع الخير العام" أو تعارضه معه؛ ومن هنا, كان الإعتقاد والممارسة أو بالتعبير اللاهوتي العقيدة والشريعة على درجة متماثلة من الأهمية بالنسبة للدين, إذ لا يمكن له أن يقوم بدونهما معاً, وتكون الطقوس إذاً مرآةً تنعكس عليها مدركات ومفاهيم الأفراد والجماعة أيضاً, تجاه النظام الكوني الكلي, وهي تفصح أيضاً عن منهج وسلوك تعاملهم مع ما هو فوق الطبيعة أو خارق لها[5].

ثانيا. الطقوس السرية

تقود التجارب الدينية المباشرة في بعض المواقف التعبدية إلى حالة انفعالية, وتصل في حدتها إلى حالة تستدعي القيام بسلوك ما ترافقها حركات وموسيقى ورقص حر, وكان ظهور اقدم اشكال السلوك الاندفاعي غير المنضبط قد دعى الى تقنين هذا الطقس وتنظيمه, في اطار معتقدات واضحة يعتقد بها اعضاء هذه المجموعة الدينية, ويجدون فيها تعبير عن التجارب الفردية الخاصة بكل عضو في المجموعة, وقد تتعايش التجارب الفردية وممارساتها الحرة غير المقننة مع الطقوس الجماعية المنظمة, بسبب قصور الطقوس المنظمة لسد حاجة معينة يحتاجها بعض الافراد اصحاب الحساسية الدينية الشديدة, والعطاشا للتجربة الدينية الفردية وعبر ممارسات غير عادية مثل الرقص والحركات الحرة غير المنظمة والانتقال إلى مستويات غير اعتيادية للوعي, واستحضار حالة الوجد التي تحتل ساحة الشعور تلقائياً[6].

وهناك بعض الطقوس التي تحتاج إلى السرية, ولعل الهدف من ذلك ليس اخفائها لغرض استعصائها او الحفاظ على سريتها ومنع الناس من اتقانها, بل لمنع انتهاك حرمة الطقوس وما يترتب عليه من اخطار, ومسألة سرية الطقوس تتعلق بالخوف من استنزال سخط الآلهة عند كشف اسرار هذه الطقوس, ومسألة الافصاح مباحة فقط للمؤهلين والمستغرقين في علوم الدين والعقيدة, وعند اطلاع عامة الناس على هذه الاسرار كفيل بأنزال النقم عليهم وعلى اعمالهم(7).

ومسألة سرية الطقوس متعلقة بموضوع الطهارة أي الاغتسال وتنظيف الجسم, وهي ممارسة طقسية عامة ويمارسها المتعبد سواء كان من المتبحرين في الدين ام من عامة الناس, لكن الطهارة الاهم في الطقوس الدينية السرية هي الطهارة الغامضة المتعلقة بالتخلص من المعتقدات والافكار الشيطانية, وليس الأوساخ والادران التي تتعلق بالجسد(8).

ويبدو أن اصل الطقوس السرية يعود إلى أزمان موغلة في القدم تتمثل في العبادة الثنوية أي عبادة مزدوجة لإلهي الخير والشر أو النور والظلام وهي عبادات كانت منتشرة في إيران, وهي عقيدة تقوم على أن آلهة الخير تنتصر على آلهة الشر في نهاية الأمر, ولكن الأخيرة تنتصر بشكل مؤقت وفي بعض مراحل الصراع؛ لذلك تحتاج إلى بعض الطقوس السرية التي تُهدأ من غضبها, فضلاً عن هذه العقيدة هناك عقائد قديمة وبدائية عرفت بالشامانية رأت أن الآلهة لديها صفات خيرة وشريرة في الوقت ذاته, وبهذه الحالة تحتاج إلى طقوس سرية ترضيها وتلغي غضبها, وعندما وصل الرومان في غزواتهم إلى الأراضي الإيرانية نقلوا هذه العقائد إلى أوربا ومنها عقيدة الإله الهندوإيراني(ميثرا) وصراعه مع الشيطان (أهريمن), فاستساغوا بعض الطقوس القديمة ومزجوها في عقيدة الإله ميثرا (9).

وفي هذا البحث لنا فرضية حول هذه الطقوس, والمسألة لا تتعلق بثنوية العبادة أو النظرة الشامانية لعبادة الآلهة (عبادة إلهي الخير والشر), لكنها طقوس ترتبط بعبادة تأملية صوفية هدفها الاتحاد مع الإله ومشاركته في آلامه وعاناته, وفي النهاية مساعدة الإله الغائب في تنظيم الكون والتجدد السنوي للطبيعة ومواجهة الازمات والكوارث الطبيعة.

المطلب الثاني.الطقوس السرية في بابل القديمة

أولاً. الطقوس السرية في اساطير التكوين والخلق البابلية

ظهرت هذه التجارب الخاصة بالطقوس السرية في الاسطورة البابلية اتراحاسيس, عندما اجتمعت الآلهة الكبار؛ بسبب تمرد الآلهة الصغيرة المكلفة بخدمة الآلهة الكبيرة, فقد شعروا بالتعب والملل وعملهم المُجهد واجتمعوا, فألقوا بادوات العمل وتوجهوا إلى باب الإله إنليل, و"كان الليل في منتصفه وقد حوصر الأيكور(مسكن انليل) دون ان يدري" وعُهد إلى الإله إنكيEnki /أيا خَلقْ الإنسان لحل مشكلة تمرد الآلهة

الصغيرة, فيحمل الشقاء والتعب في العمل وخدمة الآلهة, وكانت هناك تحضيرات لطقوس اقترحها الإله إنكي, ودعى بقية الآلهة الكبار للإلتزام بها, وهذا ما يوضحه النص الآتي:

"ففتح أيا فاه وقال للآلهة الكبار

في اول يوم (في السابع وفي الخامس عشر[10]) من الشهر

سأعد حماماً من اجل (التطهير[11])

فاليذبحوا إلهاً

واليتطهر الآلهة الآخرون فيه

وبجسد ودم هذا هذا الإله

فالتمزج نينتو الصالصال"[12].

ومن النص السابق يمكن الخروج بمجموعة استنتاجات, فقد طلب الإله إنكي من الآلهة الكبار الاجتماع في منتصف الليل ولم يدعو بقية الآلهة المتمردة, على الرغم من أن هذا الاجتماع هو لتهدئة غضب و(تمرد الآلهة الصغيرة وحل مشكلتهم[13])؛ مما يدلل على سرية هذا الاجتماع والطقوس السرية المرافقة لخلق الإنسان على انه حل لمشكلة خدمة الآلهة بدلاً من الآلهة الصغيرة, كما حدد الإله إنكي يومان محددان للاجتماع, وهناك تم تحضير حماماً من اجل التطهير الطقسي, ثم القيام بذبح إله متمرد, ثم قيام الآلهة الكبار بطقوس التطهير بدم الإله المذبحون, ثم خلط دم الإله المذبوح بالصلصال وخلق الإنسان, مما يدل على ان سرية الطقوس كانت ضرورية لعمل مهم ومشكلة كبيرة تتطلب السرية الشديدة, وبما ان الاساطير هي انعكاس لواقع المجتمع وسلوكه؛ لذلك يمكن الافتراض إن الطقوس السرية كانت تجري وفقاً لهذه المراحل من التحضيرات للطقوس.

وفي اسطورة التكوين البابلية (إينوماإيليشEnūma Eliš), كونها مصدراً مهماً في الحياة الدينية البابلية؛ لذلك فأن الطقوس الدينية هي ترجمة عملية للاسطورة, ونقرأ في هذه الاسطورة حول اجتماع الآلهة في مجلسهم الخاص لتحديد مصائر البشر للسنة القادمة, وقد حضر (الإله نابوNebus) لكتابة مقررات الاجتماع ومنها تحديد المصائر على الواح الطين, وموعد هذا الاجتماع هو عيد (مردوخ/ Marduk – Mardouk)الكبير[14].

اقيم العيد في مدينة بابل في كل سنة, بعد طقوس واحتفالات تنطلق من معبد يقع خارج المدينة, وعرف هذا العيد بـ(عيد اكيتو[15]), وترجمت هذه الطقوس اسطورة التكوين والخلق, عند اجتماع مردوخ بالآلهة الشباب, وقرارهم مهاجمة (الإلهة تيامت[16]) واستعادة الواح القدر التي تعطي من يمتلكها القوة والهيمنة على الكون, واثناء اجتماع الآلهة وتناولهم المائدة المقدسة(الطعام والشراب المُسكّر) شعروا بالسعادة, وراحوا يصرخون بصوت عال وهم فرحين واخذت قلوبهم تدق بشدة وهناك حددوا المصائر[17], وربّما كان منطلق المائدة الإلهية المقدسة هو دور هذه الطقوس في تحفيز البطل المُنقذ والمُخلّص شعبه من الاشرار, وهذا ما نجده في

الإسطورة, عندما اجتمعت الآلهة في قاعة الاجتماعات, وتناولوا الطعام والشراب المُسكّر, وعندما وصلوا إلى مرحلة النشوة الروحية, اصدروا القرارات المهمة, بدلالة النص الآتي:

"دخلوا امام انشار ملاءوا قاعة الاجتماع
وعانق كل واحد منهم الآخر في الاجتماع
وتحادثوا وجلسوا إلى الوليمة
اكلوا الخبز واحتسوا النبيذ ...
وعندما شربوا الشراب القوي اصبحوا ثرثارين,
وكانوا لا يبالون تماماً وذهب عنهم القلق"[18].

ويمكن الاستنتاج أن اجتماع الآلهة كان لهدف مهم للغاية, وعُقد الاجتماع في قاعة خاصة بالاجتماعات, ولم يحضر في الاجتماعات بعض الآلهة[19] التي صنفت عدوة للخير(الآلهة القديمة), وكان هناك بعض الممارسات الطقسية تمهيداً للوصول لهدف محدد, ومنها المعانقة وهي دلالة على الاتفاق وتقارب الافكار, ثم تناول الطعام والشراب المُسكّر, تمهيداً للوصول إلى النشوة الروحية وابعاد الخوف والقلق عند اتخاذ القرارات المهمة واهمها حصول ولدهم مردوخ على صلاحيات واسعة تسمح له القضاء على جيش الإلهة تيامت.

كان طلب الآلهة من مردوخ اثناء الاجتماع اثبات قدرته على مواجهة تيامت وجيشها, وهي مرحلة من مراحل الطقوس الممهدة للاختيار الافضل للمواجهة, تمثلت بالطلب منه تحريك ثوباً وضعت في وسط المجلس ومن ثم اخفائه[20], وهذا ما يوضحه النص الآتي:

"وضعوا في الوسط منهم ثوباً
وقالوا لبكرهم مردوك:
إيها الرب انت اعلى الآلهة شأناً,
مر بالفناء والبقاء, يتحقق الإثنان
ولتفن كلمة منك هذا الثوب
ثم انطق ثانية لتعيده مثلما كان
فنطق وفنى الثوب من كلمته
ونطق ثانية فعاد الثوب مثلما كان"[21].

واسم مردوخ/مردوگ مركب من مقطعين, والمقطع الاول (مار) باللغة السومرية بمعنى الخالق وصاحب الوحي الإلهي, والمقطع الثاني (دوگ) بمعنى(مكان) باللغة السومرية, وفي معنى آخر عباءة او ثوب, وهذا ما عنت به الاسطورة بوضع العباءة في وسط مكان اجتماع الآلهة[22], وكما تصفه الاسطورة وهو يفوق الآلهة في بهاء ثيابه, بدلالة النص الآتي:

"أنه اكثرهم تمجيداً وأرفعهم منزلة,

ابن الشمس, وشمس الآلهة,

وثيابه تفوق ببهائها ثياب عشرة آلهة"[23].

ولكن هذا التلاعب بالمعاني والكنى والألقاب التي يحملها مردوخ كان قد تنبه لها كاتب الاسطورة وترك مسألة اكتشاف المعاني في سياق الاسطورة, واستعمل الكاتب الاجزاء الممكنة لها مثل الموسيقي الذي يستكشف العبارات الموسيقية ضمن مجموعة العناصر متباينة[24].

وهذه الصفات التي حملها مردوخ, ضمنتْ له النجاح في مهمته, وعُهد إليه تقرير مصير بلاد بابل والقضاء على قوى الشر, وهذه العلمية هي عملية تأكيد من قبل كهنة المعابد على قدرتهم لمواجهة مفاجئات الوضع المتأزم وحسم الامور في وقتها, وعدم الاعتماد كلياً على قدرات السلطات السياسية ومصير بابل تقرره المؤسسة الدينية في نهاية الأمر[25].

وظهر هذا الدور في المناسبة الدينية المركزية للسنة البابلية, وعلاقتها بترجمة الاسطورة عملياً, فليس من الضروري التأكيد على حقيقة أن سكان وادي دجلة والفرات كانوا سكاناً زراعيين, ومن هنا جاء نمط سنتهم الدينية بعد مراحل الفصول, وكان أهم نقطتين في حياة المُزارع هما: الربيع عندما يظهر النمو الجديد، والخريف عندما يتم جمع كل ثمار الأرض بأمان, ويمكن اعتبار أي من هاتين النقطتين بداية العام الجديد, ونعلم من شواهد نصوص الطقوس البابلية أن كلا الموسمين كانا مرتبطان بعيد رأس السنة, ففي مدينتي الوركاء واور على سبيل المثال، كان هناك احتفال الربيع وآخر في الخريف, ولكن في بابل أقيم الاحتفال خلال الأيام الأحد عشر الأولى من نيسان[26].

وتُليت اسطورة التكوين والخلق(إينوماإيليش) مرتين في السنة(الربيع والخريف), ومن المحتمل أن تكون سلسلة الأعمال الطقسية التي نُفذت هدفت إلى إعادة التمثيل الدرامي ترافقها ممارسات سحرية، ولا تبتعد لسمات أسطورة التكوين والخلق الرئيسة, التي جسدتها الأسطورة, وهي عبارة صراع بين الإلهين مردوخ وتيامت، التي ينتصر فيها مردوخ في مرحلة ما من مراحل الأسطورة، ولم يرد ذكرها في ملحمة التكوين والخلق ولكنها معروفة لنا من مصادر أخرى حول هزيمة الإله مردوخ وقتله، ورقاده ميتاً على الجبل، وعلى الأرجح كانت رمزية الجبل هي الزقورات ومنها زقورة بورسيبا مركز عبادة الإله نابو, وهو احد ابطال الاسطورة ومُنقذ الإله مردوخ من الأسر, ثم استعادته للحياة من خلال الطقوس السحرية، حيث يكون الترديد الثاني لأسطورة الخلق دوراً مرتبطاً بطريقة ما بمعنى الأسطورة في هذه المرحلة [27].

وبعد انتصار مردوخ دفعه ذلك لانتزاع الواح القدر او المصير من كنغو الذي حصل عليها من زعيمة الآلهة القديمة (تيامت), وبعد الحصول عليها ختمها مردوخ بمهره الخاص, وعُرفت هذه الالواح في السومرية (مي) ويعتقد الباحث كلشكوف هي القوة الخفية تكمن في كل ما هو موجود, او بمثابة المبدأ الصوفي لكينونة كل شيء[28].

وشكلت عملية صعود الآلهة الشابة إلى قيادة الكون وهبوط الآلهة القديمة إلى الأرض, عندما اصبحت جثة تيامت بعد القضاء عليها اساس تكوين الأرض والسماء, بينما عملية ذبح الإله المذنب (كنغو) ومن أسالة دمه أساس تشكل روح الإنسان؛ وهذه العملية تتكرر في الاساطير الاخرى ومثال على ذلك الحركة الدورية لأنتقال الإلهين تموز وننگشزيدا عند صعود الرجل الصالح آدبا إلى السماء عند بوابة السماء العليا ووجدهم في خدمة الإله الاكبر (آنو), وبينما نجد اساطير أخرى تحدث عن تواجدهما في الارض وخاصة العالم الاسفل, وهذه الحركة تذكرنا بالنظرية الهرمسية او الغنوصية التي توضح هبوط الذات الإلهية في مراتب كوكبية بالمقابل صعود الذات البشرية لمراتب كوكبية لتؤكد على وجود الكشف العرفاني(الصوفي) على حساب الكشف المعرفي لوجود الإله والتحسس الإنسان به[29].

وهذه الطقوس العرفانية التي قامت بها مجموعة الآلهة الشابة بالضد من ظلم الآلهة القديمة, بما تضمه من حركات جسدية واصوات واغاني ما هي الا نوع من الترميم الثقافي لهذه المجموعة الدينية أزاء انتهاكات تاريخية تعرضت لها, لذلك سعت هذه المجموعة الى محو خصائصها المميزة وجعل هذه الممارسات مصداً دفاعياً يساهم بشكل رمزي ويدفع المجموعة الى التعويض والحماية بما تضمه هذه الطقوس من شفرات ثقافية تساهم في ردم الفجوات, وهذه الانطلاقة لا يمكن ان تحدث في ظل ظروف عقلية صارمة, لكن الهستريا الجمعية تذيب كل ماهو عقلي وواقعي وادغام المجموعة الدينية في الوحدة الكونية[30].

ثانياً. موقف الملوك من الطقوس السرية

أن أغلب الطقوس الدينية تجري ممارستها في المعابد, وتأتي الاهمية الكبرى للمعابد على انها المساكن الإرضية للآلهة مثلما لها مساكن سماوية؛ لذلك كانت عملية بناء معبد جديد او ترميم معبد قديم في بلاد الرافدين تحتاج إلى موافقة الآلهة قبل الشروع بالبناء, ومعرفة هذه الموافقة الإلهية من خلال حلم يراه الملك او تنبؤات رجل الدين ومن ثم الشروع بالبناء, وهناك شروط وطقوس دقيقة للبدأ في العمل, وكل ما متوفر من مواد البناء إلى تجهيزات المعبد هي مقدسة, وكان الملك مسؤولاً عن مسكن الإله كونه وكيل الإله في الارض, بالمقابل يستيشر الملك الإله في الاعمال والقرارات المهمة وكان الإله شمش مفضلاً في هذه الاستشارة [31].

وأستحوذ الملك على القاب دينية كثيرة, مثل كاهن عشتار وممون معبد ايساگيلا, ولكن الملك غير قادر على اداء هذه المهام بشكل عملي؛ بسبب تعدد المشاغل السياسية المحصورة في شخصيته, لذلك له الحق في تعيين كاهن أعلى, واغلب هؤلاء المرشحين لهذا المنصب اما من ابناء الملوك او أحد كبار مجلس الكُهّان, وأدى ذلك الى وجود منافسة على المنصب, ولم يتدخل الملك في تعيين كبار الكهان فقط بل حتى الاقل شأناً من الكُهّان, وتفضيل أبناء الملوك لشغله, مما يُفسّر خطورة وحساسية هذه الوظائف[32], بدلالة النص الآتي:

"فيما يخص خليفة كبير المعبد قلت لسيدي الملك أن المنصب يليق بابنه وبابن اخته, ان ابنه وابن اخته وابن نابو بعليت وهو ابن عم مساعد رئيس الكهنة سوف يمثلون امام الملك, وسوف يعين سيدي من يجده منهم الانسب للمنصب"[33].

والاسباب التي تجعل الملك يتردد كثيراً قبل تعيين الكهنة في وظائفهم يعود إلى أن مجتمع بلاد الرافدين ومن بينهم الملك, كانوا تحت رحمة وقرارات الكهنة, وكانوا اسرى لطقوس وتعقيدات كثيرة مدمرة [34], وبرز اذلال الملك بشكل واضح: في اليوم الخامس من احتفالات عيد اكيتو السنوية في بابل، عندما يحضر الملك من قبل الكهنة واجلاسه أمام تمثال الإله مردوخ ويُترك وحده, ثم يدخل رئيس الكهنة ويزيل شاراته الملكية التي وضعها على كرسي أمام تمثال الإله, ثم يضرب الكاهن الملك على خده، ويشد أذنيه، ويجعله يركع أمام مردوخ, وفي هذا الموقف، يتلو الملك اعترافاً تقليدياً يعلن فيه براءته من أي أعمال قد تضر بمدينة بابل؛ على هذا رد الكاهن ببركة من الإله (بيل[35]) ووعود بالنجاح والازدهار, عندئذ يقوم الملك ويستلم شاراته الملكية مرة أخرى من يدي الكاهن، الذي يضربه مرة أخرى بذكاء على خده, كان الهدف من هذا الإجراء الغريب هو الحصول على فأل حَسَنْ, إذا أحدثت الضربة دموعاً، كان الإله راضياً عن الملك، ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فقد غضب مردوخ ولم يحضر الطقوس، عندها ستحدث كوارث بغياب الإله[36]؛ ولكن بعض مراحل الطقوس يقوم بها الكهنة فقط ومنها طقوس الآلهة المُنقذة عندما تقوم بدعم وتقوية الطقوس المرتبطة بها بواسطة مأدبة خاصة يتناولها الاتباع بشكل جماعي على موائد الإله, وهو تعبير عن التآخي والوحدة بين اتباع تلك الديانة او أن عملية تناول الطعام المقدس هو عد المادة المضحى بها إلهية وانتظار نتائج الاتحاد مع الإله نفسه ومشاركته صفاته وجوهره[37].

ونجد اقدم ذكر لمائدة الإله في سفر دانيال, وتحدث السفر عن عبادة بيل/مردوخ في مدينة بابل, وعن تخصيص الملك البابلي كميات من الاطعمة والخمور للإله مردوخ, واعتراض النبي دانيال على هذه الوجبة المقدسة, وتشكيك الملك بسبب تحريض دانيال بحقيقة تناول الإله لهذه المائدة, ثم ظهور ممر سري يدخل منه الكهنة وعائلاتهم لتناول الطعام والشراب[38],"حينئذ قبض (الملك)على الكهنة ونسائهم واولادهم فأروه الابواب الخفية التي يدخلون منها وياكلون ما على المائدة" سفر دانيال14: 10.

ويمكن ان نستنتج من هذه القصة التوراتية, أن هناك طقوساً سرية يمارسها الكهنة البابليون وعوائلهم ,عندما يتناولون الطعام والشراب المقدس سراً, الهدف منها هو الاتحاد مع الإله ونيل دعمه ومشاركته في الوجبة الغذائية المقدسة, ومن ثم معرفة ارادة الإله, وإلا فأن الملك هو من اقام ببناء المعابد وانفق عليها وتواجد فيها كل مناسبة واحتفال وعرف خبايا واسرار المعابد, ولكنه لا يعرف اسرار العبادات السرية البعيدة عن الانظار, كما ان وجود ممر خفي يدخل منه الكهنة دلالة على استمرار تنفيذ هذه الطقوس لأكثر من مرة واحدة.

وربّما سبب وشاية النبي دانيال حول مائدة الإله تعود لطقوس قد مورست في اليوم الخامس من احتفالات اكيتو التي تستمر لمدة احد عشر يوماً, وهذا اليوم هو اكثر ايام الاحتفالات ذروة ومضامين سياسية وفيها تم اذلال الملك وتجريده من شاراته الملكية مؤقتاً, ففي اليوم الخامس يقوم الكاهن الاكبر بتطهير المعبد واقامة

الصلاة منذ فجر ذلك اليوم, ثم دخول الكهنة إلى داخل قدس الاقداس(مقر تمثال الإله) لاقامة الطقوس المعتادة, وتقديم الفطور الصباحي للإله, ثم اجبار عامة الناس لمغادرة المعبد, ثم القيام بذبح كبش التضحية لطرد الارواح الشريرة ورمي الجثة في النهر [39].

ثانياً.الطقوس السرية في اديان الشرق الادنى القديم

كان هناك دور للاضطرابات السياسية المستمر في بابل خلال الألف الاول قبل الميلاد ومنها خضوع بابل للسيطرة الآشورية والبابلية الحديثة625-539 ق م, والاحتلال الاخميني539-311 ق م, والاحتلال المقدوني السلوقي311-126 ق م واستناداً للتأثيرات الخارجية والهجرات المستمرة لبابل التي رافقت الاضطربات فاصبح المجتمع البابلي خليطاً عرقياً وثقافياً, فقد سكن بابل الآرامي والفارسي واليهودي والمصري, وأدى إلى تطورات في الممارسات الدينية وموروست عدة عبادات جديدة اختلطت بالتقاليد الدينية البابلية الموروثة[40].

وأبرز هذه الموروثات هي الحركة الدورية السنوية في معتقدات الديانة البابلية, التي انتقلت فيما بعد إلى العالم الهيليني وكانت الأساس للفلسفة الهرمزية والغنوصية والإفلاطونية الجديدة قبل وبعد المسيحية, ويعود الفضل الاكبر في عملية الانتقال إلى الكاهن البابلي بيروسس/برعوشا الذي نشرها في ارجاء العالم الهيليني فشاعت عند الرومان العقيدة الكلدانية للسنة الكونية الكبرى التي عدّت الكون خالداً لكنه ينعدم ويعود ليخلق من جديد دورياً كل سنة [41].

وظهرت الطقوس المرتبطة بالحركة الدورية السنوية وما يرافقها من تقديم المائدة المقدسة, بشكل كبير في عبادة الإله الإغريقي ديونسيوس (إله الكرمة), ومع بداية التاريخ الميلادي ادغم بالإله زاكريوس ابن زيوس, وعملية الادغام تمثلت في اسطورته عندما قامت الطيطانيس بقتله وتمزيقه لكن الإله زيوس قام بإحيائه تحت أسم ديونسيوس, وعُدَّ الإله الذي يموت ثم يبعث إلى الحياة, وارتبطت عبادته بمجموعة اورفيوس الدينية, وكانت هذه المجموعة الدينية لها طقوس شرقية صعبة, تمثلت في التنسك ومحاربة الجسد, للوصول إلى التطهر من الآثام, وتحقيق الخلود عبر الاتحاد مع الروح الكونية[42].

وتؤكد مجموعة اورفيوس الدينية على وجوب أتباع قواعد خاصة لحياة النفس البشرية, وأن تخضع لعبادات منتظمة تجري على يد الكاهن، والظن أن الأورفية كغيرها من الديانات الغامضة السرية، كانت تُقيم نوعاً من العبادة الجماعية، تتلى فيها الأدعية والترتيل والأغاني ووالقيام بالتضحية وكسب الراحة الروحية، ثم ذكر الأسطورة الأورفية، وما جرى للإله ديونيسوس، وغير ذلك. فإذا اتبع المريد هذه العبادات كما ينبغي، وآمن بها؛ فقد يصل إلى السعادة الدائمة الأبدية في العالم الآخر، وكانت تعاليم الأورفية الباطنة سراً محجوباً إلا عن المريدين والمتظلّعين في الدين، حالها حال سائر الأديان السرية, وكان أصحاب الأورفية يعملون على

حفظ أسرارهم، باستعمال لغة من الاستعارات، وهي لغة رمزية في عالم الفلسفة لا يفهمها إلاُ المريدون، وتحتاج إلى تفسير من قبلهم[43].

وأبرز الطقوس السرية المرتبطة بتقديم المائدة المقدسة نجدها في عقيدة الإله الإيراني المولد والروماني النشأة(ميثرا), ومن الصعب معرفة تاريخ بداية ظهور أسرار عبادة ميثرا في الدولة الرومانية، أو الأحداث التاريخية المرتبطة به, ومن هو المُبشّر بهذه العبادة التي تحولت إلى قصص وطقوس تذكر مغامرات وعلاقات الإله الشمس الإيراني(ميثرا) بقصص وطقوس المائدة المقدسة، ورحلة في عربة شمسية، وقصص عن المعاهدة والمثابرة[44].

وهنا فأن الطقوس السرية لعبادة ميثرا الروماني لا تبتعد كثيراً عن أصلها الهندوايراني المتعلق بطقوس تناول الشراب المقدس(السوما الهندي والهوما الإيراني), فقد ارتبطت عبادة ميثرا بمجموعة من الطقوس جرت بعضها في الكهوف والسراديب وظهرت اكثر اماكن عبادته بين الصخور, وهناك سلم بسبع درجات يقود إلى محراب الإله ميثرا, اذا ما عرفنا أن الرقم سبعة مرتبط بديانات الشرق الادنى القديم, ومنها الديانة الزرادشتية, وكانوا يأكلون خبزاً ويشربون خمراً على شرف الإله ميثرا, وكانت هناك معمودية وفيها يحررون الشخص من آثامه حتى يتصل بالإله ميثرا, وفي اثناء ذلك يقدمون الخبز للإله قرباناً له ويمسحون يد ولسان الشخص بالعسل كي لا تدخل الآثام جسمه[45].

وهناك الطقس الذي نجده في عبادة الإله الميت او الذي يحمل ثوارٍ ليضحي به من اجل اخصاب الأرض وتخليص شعبه تماماً كما يؤمن المسيحيون بأن المسيح حمل صليبه وضحى بنفسه، وأن تحول الثور الذبيح او الذبيحة إلى الإله ميترا نفسه, يوازي بعد ظهور المسيحية في الدولة الرومانية إلى تحول الإله المسيحي لطعام(الخبز) وشراب(الخمر), ثم تحول هذا الطعام والشراب في القداس إلى المسيح نفسه[46].

وأعتقد اتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بالتحول السري, عند قيام طقوس(قدّاس) عندما يتحول القدّاس الى ذبيحة, وهو مطابق لذبيحة المسيح التاريخية, وقد تأثرت هذه العقيدة بالفكر الفلسفي لأرسطو(384–322 ق م) وهي فكرة تقوم على أساس أن الموجودات لها محتوى يضم العرض والجوهر, والجوهر هو كيان قائم بذاته ولا يحتاج في وجوده إلى غيره, والعرض هي صفة ترتبط او لا ترتبط بالجوهر, وتغير العرض لا يؤثر في الجوهر, لذلك فأن تغير الصفة وهو الذبيحة الحيوانية والخمر لا يؤثر على الجوهر متمثل في جسد الإله ودمه المراق وهو المسيح, والمسألة مرتبطة بمعجزة مزدوجة وبشكل سري, لذلك ما موجود اثناء الطقوس السرية ليس الطعام والخمر بل جسد الإله ودمه, على الرغم وجود وجهات نظر مسيحية مختلفة في عملية التحول, وهل أن حضور المسيح في القدّاس سري ام وجودي[47].

الاستنتاجات

1.عدت الحضارة البابلية منطلقاً لكثير من التأثيرات انتفعت منها الحضارات الاخرى.

2.المعروف لدى الباحثين أن الطقوس السرية ومنها طقس المائدة المقدسة هي طقوس تتعلق بالعبادات الإغريقية والرومانية والمسيحية حصراً.

3.ظهرت هذه العبادات السرية في الاديان الاخرى خلال الألف الثاني قبل الميلاد وهو التاريخ المعروف بالغزوات والحروب التي خاضها البابليون مع بقية البلدان الاخرى وأثرها في نقل التراث الثقافي البابلي إلى بقية الحضارات.

4.هناك ادلة تثبت أن طقوس السرية ومنها طقس المائدة المقدسة لها جذور بابلية ثم انتقلت إلى بقية الحضارات الاخرى.

5.ارتباط الطقوس السرية بعقيدة الإله الغائب والتجدد السنوي للطبيعة هي عقيدة بابلية تتعلق بمحاولة استعداء الإله ومشاركته في آلامه ومعاناته والاتحاد معه.

6. هناك ادلة من نصوص بابلية تؤكد وجود طقوس سرية ومنها طقس المائدة المقدسة.

---

(1) إبراهيم أنيس واخرون, المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية, 2004, ص561؛ وايضاً https://alankaa.com/etymology

(2) محمد عثمان الخشت, مدخل الى فلسفة الدين, القاهرة,2001), ص163.

(3) معجم جامع المعاني: https://www.google.com

(4) سيف الدين هيبة, الظاهرة الدينية من منظور الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية, مجلة الواحة للبحوث والدراسات, العدد3,(جامعة غرداية, 2008), ص3.

(5) هيبة, الظاهرة الدينية من منظور الانثربولوجيا الاجتماعية, ص3.

(6) فراس السواح, دين الإنسان, دار علاء الدين,ط4, (دمشق,2002), ص53.

(7) لويس سبينس, اسرار مصر, الشعائر والطقوس السرية, ترجمة علي امين علي, المركز القومي للترجمة, (القاهرة, 2012), ص15.

(8) المصدر نفسه, ص19.

(9) عباس محمود العقاد, أبليس, دار نهضة مصر للطبع والنشر, (القاهرة,1985), ص132–ص133

(10) تقام احتفالات عيد اكيتو في عصر ايسن لارسا مرتين في السنة في الشهر السابع(تشريتو Tišritu) يقع بين شهر ايلول وتشرين الاول بالتقويم الحالي, أما الشهر الاول (Nisannu) ويقع بين شهر آذار ونيسان الحالي, وهو عيد البذار والحصاد السنوي: حكمت بشير اسود, اكيتو عيد رأس السنة البابلية الآشورية,وزارة الثقافة, المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية, (اربيل,2011), ص16.

قصة اتراحاسيس:اظهرت قصة الطوفان البابلية تشابهها مع الموروث السومري السابق لدخول الساميين إلى بلاد الرافدين وانتشارهم الثقافي, وأظهر الإنتاج الأدبي باللغتين السومرية والأكادية ثقافات شعبين مختلفين. وإن التطور التاريخي الذي حلت فيه اللغة الأكدية محل اللغة السومرية على انها لغة عامية لجنوب بلاد الرافدين, وكان يُنظر إليه منذ فترة طويلة على أنه تهجير لشعب لآخر، وهو إرث دائم من العصور القديمة، وفي أماكن أخرى، من الواضح الآن أن التاريخ اللغوي والثقافي لبلاد الرافدين القديمة لايمكن تفسيره ببساطة من منظور عرقي، وأن الأساطير التي تم

وضعها في الروايات السومرية والأكدية هي مظاهر لثقافة واحدة، هو اعتراف مبكر بالاستمرارية الثقافية لدى سكان بلاد الرافدين الأوائل:

A.R. GEORGE AND, T.M. OSHIMA, Ancient Mesopotamian Religion and Mythology Selected Essays by W.G. Lambert,P5.

(11) بداية الطقوس في بلاد الرافدين تتمثل بالاغتسال او التطهر, لغرض بداية اي طقوس او ممارسات دينية, وعملية سكب السوائل او الماء متعلقة بالإله إنكي/ايا وهي بمثابة عملية خلق للإنسان لانه مصدر الحكمة: خزعل الماجدي, الدين السومري, دار الشروق للنشر والتوزيع, ط2, (عمان, 2009), ص152

(12)رينيه لابات وآخرون, سلسلة الأساطير السورية –ديانات الشرق الاوسط, ترجمة مفيد عرنوق, منشورات دار علاء الدين, ط2, (دمشق, 2006), ص29–ص30.

(13) أن الاساطير التي تتحدث عن وجود مجلس للآلهة يتخذ القرارات المهمة ويخول بعض الآلهة من اصحاب الكفاءة لمعالجة ازمة معينة ما هي إلا موروث قديم وانعكاس لواقع دويلات المدن السومرية فكان هناك مجلس لشيوخ المدينة يجتمع لادارة البلاد في الظروف الاعتيادية, ولكن في حالة الازمات يخول بعض اصحاب الكفاءة لادارة الازمة, وبعد انتهاء الازمة ترجع السلطات لمجلس شيوخ المدينة: توركليد جاكبسون, وآخرون, ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى, ترجمة جبرا ابراهيم جبرا,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,ط2, (بيروت, 1980),ص149.

(14) جورج كونتينو, الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور,ترجمة سليم طه التكريتي, دار الشؤون الثقافية العامة ,ط2, (بغداد, 1986), ص444.

الشائع للاسم هو مردوخ وليس مردوگ لورود الاسم في العهد القديم بهذه الصيغة"«أَخْبِرُوا فِي الشُّعُوبِ، وَأَسْمِعُوا وَارْفَعُوا رَايَةً. أَسْمِعُوا لاَ تُخْفُوا. قُولُوا: أُخِذَتْ بَابِلُ .خَزِيَ بِيلُ. انْسَحَقَ مَرُودَخُ. خَزِيَتْ أَوْثَانُها انْسَحَقَتْ أَصْنَامها"سفر ارميا50: 2.

(15) الماجدي, الدين السومري, ص165.

أعياد رأس السنة البابلية: دُعيت بالسومرية " زكموك "(ZAG.MUG)" رأس السنة " وفي الاكدية "ريش شاتي (atti š –rêš) وبالبابلية "آكيتو" وهو عيد رأس السنة البابلية، وقد خُصصت معابد معينة للاحتفال بها، وسمى البابليون المعبد الذي أُقيم به الاحتفال باسم "بيت آكيتو"، بعد خروج تمثال الإله مردوخ من معبد "ايساكيلا"، والمعروف أن أعياد أكيتو هي نفسها عند السومريين وربّما جرى فيها طقوس الزواج المقدس بين الإلهين تموز وعشتار، وهناك من أرجع هذا الزواج إلى عصر سلالة أور الثالثة: خالد ناجي سوادي الكريماوي،الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية دراسة في العقائد الدينية, رسالة ماجستير, كلية الآداب/ جامعة بغداد ,2012, ص91.

سلالة اور الثالثة: ، ظهرت في مدينة اور شخصية بارزة تمكنت من مد نفوذها الى عدد من المدن الاخرى في بلاد الرافدين، وهو الملك اورنمو Our–Nammouالذي استطاع ان يستقل بحكم اور مؤسسا اسرة اور الثالثة واهتم بعمران المدينة، الى جانب نشاطه العسكري. وقد اتخذ من مدينة اور مركزا لنشاطه، مما اسكب المدينة اهمية خاصة في ذلك العهد. ووقد تميز عهده بحسن التنظيم والادارة سواء في مدينته، او في المدن التي أخضعها ولقد ترتب على السياسة التي اتبعها، امتزاج العناصر السومرية والأكدية في وظائف الدولة ,(الاسكندرية ,1983), ص147

(16) تعطينا التقاليد الأدبية السومرية والأكادية أدلة حول ولادة الآلهة الأكبر سناً، الذين ولدوا من المحيط البدائي , وفي الروايات السومرية ، تُعرَّف نمّو بأنها "الأم البدائية التي أنجبت كبار الآلهة, أما اسطورة الخلق البابلية (إينوما إليش) فتذكر"عندما لم تُسمى السماء من فوق ، ولم تُنطق الأرض من الأسفل بالاسم ، فإن أبسو الأول ، وولدتهم ، وصانعتهم تيامت، التي حملهم جميعا ، كان قد خلطوا مياههم معا ,ثمُ ولدت فيهم الآلهة ". على الرغم من وجود بعض

الاختلافات بين الروايات، إلا أن الحقيقة هي أن كبار الآلهة كان لهم آباء بدائيون. عندما وصلوا إلى سن الرشد ، كان من المتوقع أن يتكاثروا أيضا, ثم .بدءت ولادة أجيال الآلهة الجديدة:

Isabel Gomes de Almeida ,Maria de Fátima Rosa, The Pathos of the divine existence in Mesopotamia: Reconstruction of a cycle through text and image, RES Antiquitatis 1 (2019),p129.

(17) كونتينو, الحياة اليومية, ص444.

(18) هاري ساكز, عظمة بابل, ترجمة عامر سليمان, جامعة الموصل, (الموصل, 1979), ص467.

(19)ولا يحق لفئات من المجتمع السومري والبابلي, المشاركة في ادارة الدولة ومنهم العبيد والاطفال وربّما النساء, ومن لهم الحق هم الرجال الاحرار, لذلك جاء التصور لمجلس الآلهة الذي يدير الدولة الكونية وهو يضم الآلهة الكبار وهناك سبعة الآلهة لهم حق تقرير المصير واعلان القرارات واما بقية اعضاء المجلس فلهم الحق في التشاور والمناقشة ثم انتظار قرار الآلهة السبعة الكبار: جاكبسون, ما قبل الفلسفة, ص159.

(20) كونتينو, الحياة اليومية, ص445.

(21) جاكبسون, ما قبل الفلسفة,ص149.

(22)كونتينو, الحياة اليومية, ص293.

(23) ساكز, عظمة بابل, ص467.ى

(24)كونتينو, الحياة اليومية, ص293.

(25) المصدر نفسه, ص445.

(26)S. H. HOOKE, BABYLONIAN AND ASSYRIAN RELIGION, Hutchinson House, London, W.i. New York — Melbourne — Sydney — Cape Town First Published –1953,P.32–P33.

(27) ,Ibid,P.32–P33.

(28) كلشكوف, الحياة الروحية في بابل, ترجمة عدنان عاكف حمودي, دار المدى للثقافة والنشر,(دمشق, 1995), ص41.

(29) الماجدي, الدين السومري, ص53.

(30) ناجي عباس مطر, الرقص الطقوسي ..الطواف لترميم مركزية الذات, العدد29, مجلة كلية التربية –جامعة واسط , ص81.

(31) وليد الجادر, جدران المعابد العراقية القديمة المشيدة من الطابوق(الكيسو), مجلة سومر, ص127.

(32) كونتينو, الحياة اليومية, ص464.

(33) المصدر نفسه, ص464.

(34) كونتينو, الحياة اليومية , ص500–ص501.

(35)وقد عرف الإله مردوخ في تلك العصور باسم (بيل bel) أي "السيد: الكريماوي, الإله مردوخ, ص137

(36). HOOKE, BABYLONIAN AND ASSYRIAN RELIGION,P.32–P33.

(37) شارل جنيبير, المسيحية نشأتها وتطورها, ترجمة عبد الحليم محمود, منشورات المكتبة العصرية, (صيدا, ب ت), ص77.

(38) يُنظر(سفر دانيال/14)

(39) اسود, اكيتو عيد رأس السنة البابلية الآشورية, ص49-ص50.

(40) المصدر نفسه, ص20.

(41) الماجدي, الدين السومري, ص53.

الفلسفة الهرمزية والغنوصية والإفلاطونية: هي مجموعة فلسفات تؤكد على الخلاص والتحرر والانعتاق وأن الصراع الرئيس الذي يخوضه الإنسان هو صراع بين العرفان الذي يقود إلى المعرفة والنور, وبين الجهل الذي يبقي الإنسان في دائرة الولادة والموت, وتؤكد المدارس الثلاث على اهمية معرفة النفس الشخصية لمعرفة النفس الإلهية داخل النفس البشرية: فراس السواح, الوجه الآخر للمسيح, ص161.

بيروسس/برعوشا: هو كاهن معبد بيل/مردوخ ومؤرخ بابلي عاش في بابل حوالي 300 ق م, وبعد انتقاله إلى الأراضي الإغريقية ألف كتاب بابيلوناكا لتعريف العالم الهلنستي بالحضارة البابلية ونظرة بلاده حول اصل الكون والتاريخ القديم, واشار في مؤلفه إلى قصة الطوفان وقصة بناء الحضارة: قاسم الشواف, ديوان الاساطير, دار الساقي ,(بيروت, 1996),ج2, ص304.

(42) سفينسيسكايا, المسيحيون الأوائل والامبراطورية الرومانية خفايا القرون, ترجمة حسان ميخائيل اسحق,دار علاء الدين, ط2,(دمشق, 2007), ص39-ص40.

(43) احمد فؤاد الأهواني, في عالم الفلسفة,مؤسسة هنداوي,ط2, (ب ب, 2023), ص18-ص19.

(44) ROGER BECK, History into fiction: the metamorphoses of the Mithras myths, Toronto roger.beck@utoronto.ca,P.294.

(45) ميغوليفسكي, أسرار الآلهة والديانات, ص88.

(46) خالد موسى عبد الحسيني, أثر القربان الوثني في العشاء الرباني المسيحي, العدد42, 2016, ص39.

(47) وجيه يوسف, العشاء المقدس في فكر يوحنا كالفن, الرابطة الأنجيلية في الشرق الأوسط, (مصر, ب ت), ص9-ص10.